

الإسقاط التصوري للمسار الاستعاري

- دراسة في المثل العربي القديم -

خولة التادلي - باحثة في سلك الدكتوراه - اللسانيات وقضايا اللغة العربية

جامعة محمد الخامس - الرباط - المغرب

Tadilikhaoula1@gmail.com

ملخص

إذا لاحظنا استعمالات حروف الجرّ، نجد دلالتها على الفضاء تكاد لا تفارقها. سواء دلّت على الفضاء الحقيقيّ، أم على الفضاء المجازي. وبناء على ذلك، نفترض إسقاط حقل الفضاء بمفاهيمه وعلاقاته، على باقي الحقول غير الفضائية (الزّمن، والملكية، والتّعين) فإذا استعملنا العلاقات الفضائية للدّلالة على الفضاء المادّي، يكون مفعول الحرف عبارة عن مكان. وحين نستعمل العلاقات الفضائية للدّلالة على الفضاء المجازي لا يكون مفعول الحرف مكانا، وإّما شبه فضاء. بناء على ذلك نفترض قوّة التّوازي والتّماتل بين حقل الفضاء وحقول أخرى شبه فضائية، أو بنية الدّلالة الفضائية للدّلالات غير الفضائية. باعتماد عملية الإسقاط التصوري لمفاهيم حقل الفضاء وعلاقاته على حقل دلالي غير فضائي. من خلال دراسة المثل العربي القديم. والذي يدعّم افتراضنا هو تصوّر جحفة (2000)، ومحمد غاليم (1999)، وور.جاكندوف (1983) George Lakoff and Mark Johnson 1980، ولايكوف وجونسون 1980، من بين آخرين.

الكلمات المفتاحية: المسار الاستعاري. الإسقاط التصوري

The Conceptual Projection of the Metaphorical Path

• Study in the Old Arab Proverb -

Khawla Tadili - Researcher in the PhD - linguistics and languages issues

Mohammed V University - Rabat - Morocco

Tadilikhaoula1@gmail.com

Abstract:

If we notice the use of prepositions, we see that their meaning in space is often the most used. Whether physical space (real), or metaphorical space (unreal). And in this sense, we suppose, the conceptual projection of the spatial field on other non - spatial fields (Time, possession, cause, indication, etc.). If we use the concepts and relations of the spatial field, to designate the real space, the complement after the preposition will designate a real physical space. And when we use the concepts and relations of the spatial field, to designate the unreal space, the complement after the preposition will designate an unreal metaphorical space. Therefore, we suppose a parallelism between the spatial field and the other non - spatial fields. And what supports our hypothesis is the visualization of A. Jahfa (2000), M. Ghalim (1999), G. Lakoff & M. Johnson (1980), and R. Jackendoff (1983), among others. It is also noted that spatial experience frames the human experience (psychological, social, etc.). using the conceptual projection of concepts and relations of the spatial field on other non - spatial fields. This is confirmed through our study of ancient Arab proverbs.

Keywords: Conceptual Projection - Metaphorical Path

تقديم

ندرس في هذه الورقة البحثية استعمال حروف الجرّ في المثل العربي القديم. وذلك لنبيّن أنّ حروف الجرّ لا تنتج دلالة فضائية فحسب، وإنما تستعمل داخل الجمل لإنتاج دلالات أخرى غير فضائية، بحيث، يتمّ الإسقاط التصوّري للتجربة الفضائية المادّية، ذات الاستعمال اللّغوي العادي، بمفاهيمها وعلاقاتها، على حقول متباينة (حقل الزّمن والملكية والتعليل والآلية والتّعيين)، كما يتمّ يتمّ الإسقاط التصوّري للتجربة الفضائية المحضّة على تصوّرات إنسانية مختلفة (اجتماعية، نفسية، ..). ونعتمد في تحليلنا على تصوّر غاليم (1999)، وجحفة (2000)، وجاكندوف (2002)، من بين آخرين.

وبما أنّ المثل العربي القديم، تعبير تصويري لتجارب الإنسان الاجتماعية، والتفسيّة، والعاطفية المعيشة. فإنّ دراسة الإسقاط التّصوّري للبنية المسارية الفضائية المحضة، ستحيط بمختلف المجالات التّصوّرية غير الفضائية (حالات أو وضعيات إنسانية مجرّدة). نشير في هذا الصّدّد إلى قدرة المثل العربي القديم على تكثيف دلالات عميقة وبلغية، وذلك باختزال التجربة الإنسانية وإيجازها في عبارات مختصرة، وبنيات مقتضبة. وهو ما سيمكّننا من التحليل الدقيق لاستعمال حرف الجرّ فيها. نضيف إلى ذلك، أنّ فنّ المثل، يجمع بين الفن الشعري والنثر الأدبي، كما يستقي مادّته من الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة، وهو ما سيجعل تحليلنا ينصبّ على أنماط مختلفة من التّصووص.

بناء على ذلك، نطرح إشكاليات وتساؤلات عدّة، نذكر منها:

- ما المثل؟ ما أنواعه؟ وما الفرق بينه وبين سائر أقوال العرب المأثورة؟
- كيف يتمّ الإسقاط التّصوّري لحقل الفضاء على حقول غير فضائية في المثل العربي القديم؟
- كيف تبنين البنية المسارية الفضائية لتجارب الإنسانية في المثل العربي القديم؟
- إلى أيّ حدّ توطّر الاستعارة الفضائية التّصوّرية، في المثل العربي القديم، تصورات اجتماعية وحالات نفسية؟

اقتضى أسلوب الدّراسة أن نقسّم هذه الورقة البحثية إلى فقرتين: نتناول في الفقرة الأولى إسقاط حقل الفضاء على حقول غير فضائية في المثل العربي القديم. بحيث ندرس استعمال حروف الجرّ الفضائية والشّبه فضائية، في إطار تحليل شمولي لما يمكن أن يدلّ عليه حرف الجرّ بوجه عام. ثم ندرس في الفقرة الثانية الاستعمال الاستعاري للبنية المسارية الفضائية (مصدر - هدف) لبنينة حالات نفسية واجتماعية معيشة. ونعتمد في انتقاء مادّتنا اللّغوية على مصادر الأمثال العربية ومعجمها ومجمّعاتها. ونذكر من بينها ما يلي: مجّع الأمثال للميداني، المستقصى من أمثال العرب للزّحخشري، زهر الأكم في الأمثال والحكم للحسن اليوسي، كتاب أمثال العرب لإميل بديع يعقوب، كتاب أمثال العرب للمفضل الضبي، جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري، كتاب الأمثال للأصمعي.

1. حروف الجرّ في المثل العربي القديم.

ننتقل في هذه الفقرة من فهم المثل وتدليل بعض ما قد يكتنف أسلوبه من صعوبة وغموض، وسرد ما وراءه من قصص، ثم ننتقل إلى تصنيفه ضمن الحقل الدلالي الذي ينتمي إليه حسب استعمال حرف الجرّ فيه. إضافة إلى ذلك، نحلل في هذه الفقرة الاستعمال الفضائي والشبه فضائي لحرف الجرّ في المثل العربي القديم. وذلك لنكوّن نظرة شمولية لما يمكن أن يدلّ عليه حرف الجرّ بوجه عام في بعض الأمثال العربية القديمة. بناء على ذلك، نطرح الإشكال التالي: كيف تُسقط مفاهيم حقل الفضاء على حقول دلالية أخرى غير فضائية في المثل العربي؟

1.1 العلاقات الفضائية في المثل العربي القديم.

تعبّر حروف الجرّ في الأمثال العربية القديمة عن علاقات فضائية، منها ما يفيد الحلول في المكان (في، والباء، ومع، وعلى)، ومنها ما يفيد الابتعاد عن الحلول في المكان (من، وعن)، ومنها ما يفيد الاقتراب من الحلول في المكان (إلى، واللام). ويسمّي النحاة العرب القدماء هذه العلاقات الثلاثة على التوالي: الظرفية، وابتداء الغاية، وانتهاء الغاية. نلاحظ المثل العربي التالي:

1. وَمَا عَاقِلٌ فِي بَلَدٍ بَعِيدٍ.

يصف المثل العربي (1) حلولاً في الفضاء أو ما يطلق عليه النحاة العرب القدماء اسم الظرفية المكانية. وذلك باستعمال حرف الجرّ (في)، ويتبيّن أنّ مجرورها (البلدة) فضاء مادّي حقيقي يحتوي معناه المتعلّق به (العاقل). ومنه فالظرفية أو الحلول الحقيقي وليس استعاري. نشير في هذا السياق، إلى أنّ النحاة العرب قسّموا الظرفية إلى: ظرفية حقيقية؛ وهي نوعان: مكانية: تُرَدُّ فِي الْبَيْتِ. وزمانية: عَادَ فِي الصَّبَاحِ. وظرفية مجازية: السَّعَادَةُ فِي رَاحَةِ النَّفْسِ؛ وَالغَيْثُ فِي التَّعَفُّفِ عَمَّا لَا يَمْلِكُهُ الْمَرْءُ. نلاحظ بالإضافة إلى ما سبق ذكره، أنّ حرف الباء الوارد في المركّب الحرفي (بغريب) زائد زيادة محضة، إذ لا يضيف معنى جديداً على المثل (1)، ولو حذفناه لن يخلت المعنى الأصلي المراد من الجملة، لكنّ هذا لا يعني أنّه مجرد من كلّ معنى، بل هو وارد لتأكيد المعنى وتقويته. ونجد في مجّع الأمثال العربية، نماذج كثيرة تستعمل فيها حروف الجرّ لإنتاج الدلالة الفضائية، وهي أمثال مقتبس بعضها من الحديث النبوي الشريف وبعضها من الشعر العربي القديم. نلاحظ المثلين التاليين:

2. اَرْمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمَكُم مِّنْ فِي السَّمَاءِ.

3. إِذَا كَانَ لَا يُعْنِيكَ مَا يَكْفِيكَ ***** فُكُلُ مَا فِي الْأَرْضِ لَا يَكْفِيكَ.

يجسد المثل (2) حلولاً في فضاءين: (الأرض والسَّمَاء)، وذلك باستعمال حرف الجرّ (في) للدلالة على حلول الكائنات والموجودات في الفضاء حلولاً مكانياً محضاً. ويعدُّ معنى الظرفية من أكثر معاني "في" استعمالاً، لأنّه الأصل فيها. بعبارة أخرى، تحيل (في) على احتواء واشتمال مجرورِها (السَّمَاء والأرض) على متعلّق معناها كما يحتوي الظرف المظروف:

• من في الأرض = من في السَّمَاء = الكائنات والموجودات.

نلاحظ المثل العربي التالي:

4. رُوِيَكَ فِي طَرِيقٍ صِرْتَ فِيهَا ***** فَإِنَّ الْحَادِثَاتِ عَلَى طَرِيقِكَ.

نلاحظ من خلال المثل العربي (4) ورود مركّبين حرفيين، أحدهما في صدر البيت (في طريق)، والآخر في عجزه (على طريق). وتبيّن أنّ كليهما يصف حلولاً في الفضاء "الطريق"، و الملاحظ نيابة حرف الجرّ (على) عن حرف الجرّ (من) في الدلالة على الظرفية أو الحلول. ونفسر ذلك بأنّ (في) و(على) حرفاً جرّاً يتداخل معنيهما في بعض المواضع، ولذلك يقع بعضها موقع بعض، لأنّ معنى (على): الاستعلاء والارتفاع، ومعنى (في): الوعاء والاشتمال. وهي كلّها دلالات خاصّة بالأمكنة. وشرحنا سابقاً، التناوب بين حروف الجرّ تحت مسمّى التّياقة وخلصنا من كلام التّحاة العرب إلى جواز ذلك إذا تقارب المعنيان ولم يكن هناك لبس.

2.1 العلاقات الشّبه فضائية في المثل العربي القديم.

نحلّل في هذه الفقرة أمثالا عربية قديمة استعملت فيها حروف الجرّ الفضائية لإنتاج دلالات شبه فضائية. وذلك لنبيّن كيفية إسقاط مفاهيم حقل الفضاء (المسار والحلول) على حقول غير فضائية (الزّمن والتّعليل والآلية والملكية والتّعيين). إذ تصير المحرورات التي يفضي إليها حرف الجرّ في هذه الأمثال بمثابة فضاء يحلّ فيه متعلّق معناه حلولاً استعارياً لا حقيقياً، فيسلك هذا المفعول سلوك عنصر المكان في حقل الفضاء الحقيقي.

1.2.1 حقل الملكية في المثل العربي القديم.

نلاحظ المثل العربي التالي:

05. أ. لِكُلِّ مَقَامٍ مَقَالٌ.

نلاحظ من خلال المثل العربي (05.أ) تعبيراً عن ملكية حاصلة بين مجرور حرف اللام (مقام) وبين متعلق معناه (مقال)، بواسطة مفهوم فضائي هو: الحلول، وبواسطة حرف (اللام) باعتباره حرفاً فضائياً. نتبين من المثل العربي (05.أ)، أنّ العلاقات الفضائية تبين حقل الملكية. إلا أننا حينما نستعمل العلاقات الفضائية للدلالة على الفضاء المادّي، يكون مفعول اللام عبارة عن مكان. مثال:

05. ب. عُدْتُ لِمَدِينَةِ الدَّارِ البَيْضَاءِ.

وحيث نستعمل العلاقات الفضائية للدلالة على الملكية لا يكون مفعول الحرف مكاناً بل ذاتاً. مثال:

05. ج. المَلِكُ لِلَّهِ.

نستخلص أن الحلول في البنية (05.ب) حاصل في المكان، بينما يحصل في البنية (05.ج) في

للذات في الشيء المملوك. وبه تعتبر الملكية شبه فضاء. ونجد في مجمع الأمثال العربية، نماذج كثيرة يستعمل فيها حرف الجرّ الفضائي (اللام) للدلالة على الملكية، وهي أمثال مقتبس بعضها من الحديث النبوي الشريف وبعضها الآخر من الشعر العربي القديم.

مثال:

06. لِكُلِّ مَقَامٍ مَقَالٌ، وَلِكُلِّ زَمَانٍ رِجَالٌ.

07. لِكُلِّ جَوَادٍ كَبُوءَةٌ ، وَلِكُلِّ صَارِمٍ نَبُوءَةٌ ، وَلِكُلِّ عَالِمٍ هَفُوءَةٌ.

08. لكل داء دواء يستطبّ به إلا الحمّاقَة أعيّت من يداويها.

09. إِنَّ لِلْحَيْطَانِ آدَانًا.

10. نَقَلْنَا فُؤَادَكَ حَيْثُ شِئْتَ مِنَ الْهَوَىٰ ----- مَالِحُبُّ إِلَّا لِلْحَبِيبِ الْأَوَّلِ.

ندرج هذه الأمثال في جدول يوضّح بجلاء، حلول متعلق معنى حرف اللام (المملوك) في مجروره

(المالك)، وذلك باستعمال الحرف الفضائي (اللام):

المثل العربي	المالك أو مجرور حرف اللّام. (الفضاء المزيّف)	المملوك أو متعلّق معنى حرف اللّام	الحرف الفضائي المستعمل
أ.05	مقام	مقال	اللّام
06	زمان	رجال	
07	جواد	كبوة	
07	صارم	نبوة	
07	عالم	هفوة	
08	داء	دواء	
09	حيطان	آذان	
10	حبيب	حبّ	

نشير في هذا الصّدّد، إلى أنّ النّحاة العرب ميّزوا في (لام) الملكية بين ثلاث:

- لام المملك، وتقع لام المملك بين ذاتين، ومجرورها منهما هو الذي يملك. مثال: الملك لله.
- لام الاستحقاق، وتقع بين معنى وذات، ومجرورها منهما هو الذي يستحق. مثال: الحمد لله.
- لام الاختصاص، وتقع بين ذاتين، ومجرورها منهما هو الذي يختصّ. مثال: الجنة للمؤمنين.

ونشير في نفس السياق، إلى تمييز غاليم (1999) بين نوعين من الملكية:

1. الملكية الثّابتة: تكون فيها العلاقة بين المالك والمملوك علاقة جزء بكل. مثل امتلاك المرء لأنفه.
2. الملكية غير الثّابتة: لا يكون فيها المملوك جزءا من المالك. مثل امتلاك المرء لكتاب أو سيّارة.

ومهما تكن الملكية التي نتحدث عنها، فالمالك فيها يسلك سلوك عنصر المكان في الحقل الفضائي، إذ تحل فيه الأشياء المملوكة. بعبارة أخرى، يشمل المالك في حقل الملكية المملوك ومحتويه، كما يحتوي الظرف المظروف، وهو ما يثبت قوة التوازي بين حقل الفضاء وحقل الملكية في المفعولات التي يفضي إليها حرف اللام.

2.2.1 حقل الزمن في المثل العربي القديم.

يقسم النحاة العرب الظرفية (الحلول) إلى ظرفية مكانية وظرفية زمانية: المكانية، نحو: الرَّجُلُ فِي الدَّارِ. والزمانية، نحو: خَرَجَ فِي الصَّبَاحِ. وتشير الأدبيات إلى أنّ هناك تماثلاً كلياً بين الحروف الدالة على الفضاء والحروف الدالة على الزمن. وترتبط المركبات الحرفية الزمنية بجملة بالكيفية نفسها التي ترتبط بها المركبات الحرفية الفضائية بجملة. نلاحظ المثل العربي التالي:

11. الْقَرَشُ الْأَبْيَضُ يَنْفَعُ فِي الْيَوْمِ الْأَسْوَدِ.

يصف المثل العربي (11) حلولاً في شبه فضاء ذي بعد أحادي يتمثل فيما يسمى بـ "الخط الزمني". أو ما يطلق عليه النحاة العرب القدماء اسم الظرفية الزمانية. وذلك باستعمال حرف الجرّ (في). وهنا يكمن الفرق الجوهرى بين عنصر الفضاء وعنصر الزمن. حيث لا تتصور الفضاء باعتباره خطأ واحداً بل تتصوره متعدّد الخطوط والأبعاد. أمّا الزمن فلا يمكن أن نتصورها إلا منظّماً في خطّ واحد يتدفق عبره. ولا يمكن للأزمة أن تتموقع خارج الخطّ سواء أكانت فترات محدّدة أم مراحل زمنية. ونجد في مجمّع الأمثال العربية، نماذج كثيرة يستعمل فيها حرف الجرّ لإنتاج الدلالة الزمنية. مثال:

12. فِي الصَّيْفِ ضَيَّعَتِ اللَّبَنُ.

نستخلص ممّا سبق، التماثل الحاصل بين الحقلين الفضائي والزمني. فالعلاقات الفضائية تبين حقل الزمن. إلّا أنّنا حينما نستعمل العلاقات الفضائية للدلالة على الفضاء المادّي، يكون مفعول الحرف الفضائي عبارة عن مكان. وحين نستعمل العلاقات الفضائية للدلالة على الزمن لا يكون مفعول الحرف مكاناً بل زمناً. وعوض أن يكون الحلول في المكان، يكون الحلول في الزمن. وبه يُعتبر الزمن شبه فضاء، يسلك سلوك عنصر المكان في الحقل الفضائي.

3.2.1 حقل التعيين في المثل العربي القديم.

نكون بصدد حقل التعيين حين يُسبغ وصف ما على موضوع داخل البنية. وأهم ما يمكن أن نسجله في هذا

الحقل أنّ التّحلّي بخاصية ما يقوم بدور الفضاء في الحقل الفضائي. نلاحظ المثل التالي:

13. فِي النَّاسِ شَرٌّ لَوْ بَدَا مَا تَعَاشَرُوا ***** وَلَكِنْ كَسَاهُ اللَّهُ ثَوْبَ غِطَاءٍ.

يقدم المثل (13) الموصوف (الناس) بوصفه فضاء تحلّ فيه صفة (الشرّ). وذلك باستعمال الحرف (في) باعتباره

حرفا فضائيا، لتعيين تحلّي (الناس) بصفة (الشرّ)، وللدلالة على أنّ (الشرّ) صفة نضيفها على الموصوف

(الناس). ونعثر في اللهجة المغربية الدارجة استعمالا كثيرا للحرف الفضائي (في) لإضفاء صفات على

موصوفات. نلاحظ البنيات التالية:

14. أَمِينٌ فِيهِ لُكْذُوبٌ.

15. سَارَةٌ فِيهَا النَّعَاسُ.

16. فِيَا الْجُوعُ.

17. فِيكَ الشُّيْكِ.

18. فِيهِ الْفَرُّ

ندرج هذه الأمثال في جدول يوضّح بجلاء، حلول متعلّق معنى الحرف (الصفة) في مجروره (الموصوف)، وذلك

باستعمال الحرف الفضائي (في):

المثل العربي	الصفة أو متعلّق معنى الحرف (في).	الموصوف / مجرور (في). (الفضاء المزيف)	الحرف الفضائي المستعمل
13	الشرّ	الناس	في
14	الكذب	أمين	
15	النعاس	سارة	
16	الجوع	المتكلم	

	المخاطب	الشيكي	17
	الغائب	الفرّ	18

نتبيّن من خلال المعطيات الواردة في الجدول، أنّ الصّفات: (الكذب) و(التّعاس) و(الجوع) و(الشيكي) و(الفرّ): تستند فضائياً إلى الموصوفات (أمين) و(سارة) و(المتكلّم) و(المخاطب) و(الغائب). ذلك أنّ الكيانات في تصوّرنا عبارة عن فضاءات تحلّ فيها الأوصاف. نستخلص ممّا سبق، قوّة التّوازي الحاصل بين حقل الفضاء وحقل التّعيين. فالعلاقات الفضائية تبين حقل التّعيين. إلّا أنّنا حينما نستعمل العلاقات الفضائية للدّلالة على الفضاء المادّي، يكون مفعول الحرف الفضائي عبارة عن مكان. وحين نستعمل العلاقات الفضائية للدّلالة على التّعيين لا يكون مفعول الحرف مكاناً بل ذاتاً. فعوض أن يكون الحلول في المكان، يكون الحلول في الذات. وبه يعتبر التّعيين شبه فضاء، وتسلك الذات فيه سلوك عنصر المكان في الحقل الفضائي. بحيث تحلّ فيها الصّفات والتّعوت. مثال:

• زَيْدٌ فِي الدَّارِ.

• فِي زَيْدٍ عُمُوضٌ.

4.2.1 حقل التّعليل (السّبب) في المثل العربي القديم.

تُصيّف إلى زُمرَة الحقول التي تُستنبط بنيتها من حقل الفضاء ومفاهيمه، حقل التّعليل الذي يستعمل في المثل العربي حروفاً فضائية للإفصاح عن الأسباب والعلل والأهداف، وهو حقل شبه فضائي تتصوّر من خلاله السبب فضاءً. نلاحظ المثل التالي:

19. فِي النَّاسِ أَبْدَالٌ وَفِي التَّرْكِ رَاحَةٌ.

تعبّبت في مُرادها الأجسام.

20. إذا كانت النفوس كباراً

21. في التأني السلامة، وفي العجلة الندامة .

يشير المثل العربي (19) إلى أنه في ترك الناس غاية هي (الراحة)، ومنه يُقدّم (الترك) باعتباره فضاءً تحلّ فيه الغاية (الراحة). وذلك باستعمال الحرف (في) باعتباره حرفاً فضائياً لبيان الهدف من اللّجوء إلى ترك الناس واستبدالهم. ويشير المثل العربي (21) إلى أنه في التأني غاية هي (السلامة)، ومنه يُقدّم (التأني) باعتباره فضاءً تحلّ فيه الغاية (السلامة). وذلك باستعمال الحرف (في) باعتباره حرفاً فضائياً لبيان الهدف من اللّجوء إلى التمهل والتبصّر واجتناب السرعة والاستعجال. نلاحظ المثال التالي:

22. رَبَّ خَيْرٍ فِي مُخَالَفَةِ الْهَوَى.

يشير المثل (22) إلى أنه في مخالفة الرغبات والأهواء الإنسانية هدف هو (الخير)، ومنه تُقدّم (مخالفة الهوى) باعتبارها فضاءً يحلّ فيه الهدف منها (الخير). وذلك باستعمال الحرف (في) باعتباره حرفاً فضائياً لبيان سبب اللّجوء إلى مخالفة الأهواء والميولات. ندرج هذه الأمثال في جدول يوضّح بجلاء، حلول متعلّق معنى الحرف (الغاية) في مجروره (الوسيلة)، وذلك باستعمال الحرف الفضائي (اللأم):

الحرف الفضائي المستعمل	الغاية	الوسيلة (الفضاء المزيف)	المثل العربي
في	راحة	الترك	19
	تعب الأجسام	رغبة النفوس	20
	السلامة	التأني	21
	الندامة	العجلة	21
	الخير	مخالفة الهوى	22

نستنتج من خلال المعطيات الواردة في الجدول أعلاه، أنّ الغايات والأهداف تستند فضائياً إلى أسبابها. وهو ما يثبت قوة التّوازي الحاصل بين حقل الفضاء وحقل التّعليل. فالعلاقات الفضائية تبين حقل التّعليل. إلا أنّنا حينما نستعمل العلاقات الفضائية للدلالة على الفضاء المادّي، يكون مفعول الحرف الفضائي عبارة عن مكان. وحين نستعمل العلاقات الفضائية للدلالة على التّعليل لا يكون مفعول الحرف مكاناً بل سبباً. وعوض أنّ يكون الحلول في المكان، يكون الحلول في السّبب. وبه يعتبر التّعليل شبه فضاء، يسلك السّبب فيه سلوك عنصر المكان في الحقل الفضائي. بحيث تحلّ فيها الغايات والأهداف.

5.2.1 حقل الآلية (الأداة) في المثل العربي القديم.

نقصد بحقل الآلية، أنّ يكون مجرور حرف الجرّ عبارة عن آلة أو أداة حصل بها معنى الفعل. بعبارة أخرى، يؤدّي حرف الجرّ معنى الأداة أو الآلة حينما يدخل على الأداة أو الوسيلة التي تمّ بها الفعل المتعلّق به. ويطلق ابن هشام على هذا المعنى اسم "الاستعانة". ويعدّ حرف الباء الحرف الفضائي الأكثر توظيفاً لإيصال الفعل إلى الأداة المحقّقة له. نلاحظ المثل التالي:

23. قَيِّدُوا الْعِلْمَ بِالْكِتَابَةِ.

يبيّن المثل العربي (23) أنّ حرف الباء لا ينتج دلالة فضائية فحسب، بل نجد مقترناً بالآلة (الكتابة) التي يحصل بها فعل (تقييد العلم). بعبارة أخرى، مجرور باء الآلة (الكتابة) هو الأداة أو الوسيلة التي حصل بها معنى العامل (تقييد العلم). ونجد نماذج كثيرة يستعمل فيها حرف الجرّ (الباء) لبيان الآلة التي حصل بها الفعل، وهي أمثال مقتبس بعضها من الحديث النبوي الشّريف وبعضها من الشّعر العربي القديم. مثال:

24. اسْتَعِينُوا عَلَيَّ قَضَاءَ حَوَائِجِكُمْ بِالْكِتْمَانِ.

25. الْعَبْدُ يُفْرِعُ بِالْعَصَا وَالْحُرُّ تَكْفِيهِ الْمَلَامَةُ.

26. الْحَدِيدُ بِالْحَدِيدِ يُفْلَحُ.

27. دَعَّ عَنْكَ لَوْمِي فَإِنَّ اللّوْمَ إِغْرَاءٌ ***** وداوني بالتي كانت هي الداء.

28. فَإِنَّ قَلِيلَ الْحُبِّ بِالْعَقْلِ صَالِحٌ ***** وَإِنَّ كَثِيرَ الْحُبِّ بِالْجَهْلِ فَاسِدٌ.

29. لَعَلَّ عَتَبَكَ مَحْمُودٌ عَوَائِبُهُ ***** فَرُبَّمَا صَحَّتِ الْأَجْسَامُ بِالْعَلَلِ.

ندرج هذه الأمثال في جدول يوضح بجلاء، حلول متعلق معنى حرف الباء في مجروره (الألة)، وذلك باستعمال الحرف الفضائي (الباء):

الحرف الفضائي المستعمل	الأداة (الفضاء المزيف)	الحاصل بالأداة	المثل العربي
الباء	الكتابة	تقييد العلم	30
	الكتمان	قضاء الحاجات	31
	العصا	ضرب العبد	32
	الحديد	فلح الحديد	33
	الداء	الدواء	34
	العقل	الصّلاح	35
	الجهل	الفساد	35
	العلل	صحّة الجسد	36

يتبيّن ممّا سبق، اعتماد حقل الأداة على حرف الباء باعتباره حرفاً فضائياً، وهو ما يثبت قوّة التّوازي الحاصل بين حقل الفضاء وحقل الألة. فالعلاقات الفضائية تبين حقل الألة. إلّا أنّنا حينما نستعمل العلاقات الفضائية للدلالة على الفضاء المادّي، يكون مفعول (الباء) عبارة عن مكان. وحين نستعمل العلاقات الفضائية للدلالة على الألة لا يكون مفعول الحرف مكاناً بل أداة أو آلة. وعض أن يكون الحلول في المكان، يكون الحلول في الألة أو الأداة. وبه تُعتبر الألة شبه فضاء، وتسلك سلوك عنصر المكان في الحقل الفضائي. بحيث تحلّ فيها الأمور التي حصلت بواسطتها. تركيب.

قمنا في هذه الفقرة بالاستدلال على ورود مفهوم الحلول الفضائي، في التقاط تجارب فضائية وأخرى غير فضائية في المثل العربي القديم، نظرا للأهمية التي يكتسبها هذا الأخير في الثقافة العربية، بحيث يتم توضيح هذا المفهوم في البنات الدلالية لكل هذه الحقول. خاصة وأن المثل من أكثر الأشكال التعبيرية التي تعكس تصور الشعوب على اختلاف طبقاتها وانتماءاتها، وتجسد أفكارها وتصوراتها وعاداتها وتقاليدها ومعتقداتها ومعظم مظاهر حياتها، في صورة حيّة وفي دلالة إنسانية شاملة، إذ تنتقل هذه العصارّة التصويرية للعالم إلى اللّغة فتعطينا استعمالات استعارية لحروف الجرّ تبين الطّريقة التي نتصوّر بها الفضاء ومن ثمّ نسقط مفاهيمه (الحلول والمسار) على حقول أخرى (الزمن، الملكية، الآلية، السببية،...). وتؤكد استعمالات الحروف في المثل العربي القديم، التّلاقح عبر الحقول الّذي يعني الإسقاط الشّفاف للعلاقات الفضائية على حقول أخرى. وفي هذا دليل واضح على مفهوم التّمثيل الّذي يشكّل ركيزة تصوّرنا.

2. المسار الاستعاري في المثل العربي القديم.

في إطار دراستنا، لإسقاط الحقل الفضائي (بمفاهيمه وعلاقاته)، على حقول أخرى غير فضائية (حقل الزمن والملكية والتّعيين) في المثل العربي القديم، ندرس في هذه الفقرة، كيفية إسقاط بنية مسارية فضائية (مصدر . هدف) ذات الاستعمال اللّغوي العادي، على مجالات تصوّرية غير فضائية (المجال الاجتماعي والمجال العاطفي) في المثل العربي القديم. إذ ناقش في هذه الفقرة الكيفية التي تُبنى بها البنية المسارية الفضائية، حالات إنسانية مختلفة. فالمسار الاستعاري يعمد إلى تصوّر ما ليس فيزيائيا من خلال ما هو فيزيائي، فيتجاوز حدوده الفضائية إلى مجالات تصوّرية أخرى. ليثبت درجة استيعاب التجربة الفضائية للتجارب الإنسانية المعيشة. نطرح بالتالي مجموعة من الإشكاليات، وهي: كيف يتمّ إسقاط بنية مسارية فضائية على مجال تصوّري غير فضائي؟ كيف يُبنى المسار، تصوّر اجتماعيا أو حالة عاطفية بناء على التجربة الفضائية؟ إلى أيّ حدّ، توطّر التجربة الفضائية للتجارب الإنسانية المعيشة؟

1.2. الإسقاط التّصوري في المثل العربي القديم.

يرى مارك جونسن (1987) أنّ طبيعة المسارات التي نمارسها في حياتنا اليومية، منها ما هو واقعي، ومنها ما هو استعاري.

1. المسار الواقعي هو الانتقال الاعتيادي في التجربة الاجتماعية للإنسان. مثال: من العمل إلى الكلية، ومن الكلية إلى البيت.

2. المسار الاستعاري: هو الانتقال الاستعاري من حالة إلى حالة. مثال: من الصفر إلى القمة. ونجد في مجتمع الأمثال العربية، نماذج كثيرة يعمد فيها المسار الاستعاري إلى تصوّر ما ليس فيزيائياً من خلال ما هو فيزيائي، فيتجاوز حدوده الفضائية العادية إلى مجالات تصويرية أخرى لإثبات درجة استيعاب التجربة الفضائية لمختلف التجارب الإنسانية من خلال عملية الإسقاط التصوري. ونصنّف فيما يلي المسارات الاستعارية الموظفة في الأمثال العربية القديمة، حسب نوعها:

1.1.2 استعارة "المؤثّ مسائر" في المثل العربي القديم.

نلاحظ المثل العربي التالي:

37. وَمَا الْمُؤْتُ إِلَّا رَحْلَةٌ غَيْرَ أَنَّهَا ***** مِنَ الْمُنْزِلِ الْفَائِي إِلَى الْمُنْزِلِ الْبَاقِي.

نفهم المسار الإنساني (الموت) في المثل (37) عن طريق المسار الفضائي، ونلاحظ ذلك من خلال عبارة (وما الموت إلا رحلة). ويمكن إنجاز هذا الإسقاط التصوري كالتالي:

الميدان التصوري (أ): رحلة الموت الاستعارية.

=

الميدان التصوري (ب): المسار أو الرحلة الواقعية.

نفهم من خلال هذا المثل العربي القديم، رحلة الموت عن طريق استعارة "الموت المسار". تسمّى تجربة الموت (ميداناً هدياً)، لأنّ الموت يشكّل "التصوّر الهدف"، أو الحالة الإنسانية المعبر عنها في البيت الشعري والمراد الانتهاء إليها باستعارة الشاعر لهذه البنية المسار. وتسمّى التجربة الفضائية (ميداناً مصدرياً)، لأنّ الفضاء يشكّل التقطة المصدر التي انطلقنا منها لبنينة تصوّرنا الذهني. نلاحظ من خلال المثل (37) استعمال الحرفين المسارين (من) و(إلى)، ومحوريهما (المنزل الفائي/ المنزل الباقي) لا يشكّلان فضاءين حقيقيين، بل هما حالتان إنسانيتان مجردتان:

المنزل الفاني: الحياة الدنيوية

≠

المنزل الباقي: الحياة الأخروية.

نستنتج مما سبق أنّ المسار الاستعاري يهدف إلى تحقيق الفهم: فهم الميدان الهدف (أ) عن طريق الميدان المصدر (ب). فإذا نظرنا مثلاً في استعارة "الموت رحلة" الماثلة على المستوى التركيبي للمثل العربي (37)، فإننا نتعامل مع الموت باعتباره مساراً أو رحلة، لها نقطة بداية وأمكنة ومحطات ثمّ نهاية. بمعنى أننا نستعمل ترسيمة الميدان المصدر (المسار الفضائي)، لفهم الميدان الهدف (رحلة الموت الاستعارية). وبالتالي فتجربة الموت تبدأ في نقطة معيّنة (المنزل الفاني) وتسير في مسار استعار معيّن وتنتهي إلى نهاية (المنزل الباقي). بناءً على طبيعة البنية التصورية للمسار الاستعاري في المثل (37)، نستخلص خصائص تشكّله داخلياً، وهي كالتالي:

- المصدر أو نقطة الانطلاق: يحضر هذا العنصر على مستوى تصوّرنا الذهني كما يحضر على المستوى التركيبي للمثل، من خلال المركّب الحرفي (من المنزل الفاني).

- الهدف أو نقطة النهاية: يحضر هذا العنصر كذلك على مستوى تصوّرنا الذهني كما يحضر على المستوى التركيبي للمثل، من خلال المركّب الحرفي (إلى المنزل الباقي).

- الأماكن المتتالية الرابطة بين المصدر والهدف، إذ نفترض أن يتضمّن المسار الاستعاري للبنية (37) مجموعة من النقط الرابطة بين المنزل الفاني والمنزل الباقي (أي: بين حياة الإنسان وموته). فالذات تعمل على قطع جميع النقط الموجودة على طول المسار الاستعاري.

2.1.2. استعارة "المقياس الحطّي مساراً" في المثل العربي القديم.

نلاحظ المثل التالي:

38. من القَرْشِ إِلَى العَرْشِ.

نلاحظ في المثل (38) استعمال المسار الاستعاري العمودي (فوق / تحت)، لتصوير فكرة انتقال وضعية الإنسان الاجتماعية من حالة أولية غير مُرضية إلى حالة نهائية مُرضية. ولفهم هذا الانتقال الاستعاري في الحالة الاجتماعية تمّت الاستعانة بالمسار الفضائي المادي، عن طريق عملية إسقاط للميدان التصوري المصدر (ب) على الميدان التصوري الهدف (أ). ويمكن إنجاز هذا الإسقاط التصوري للانتقال الفضائي على التغيير في الوضعية الاجتماعية كالتالي:

الميدان التصوري الهدف (أ): الانتقال الاستعاري من مرتبة اجتماعية إلى أخرى.

=

الميدان التصوري المصدر (ب): الانتقال الحقيقي من فضاء إلى آخر.

نفهم المثل (38)، عن طريق استعارة "المقياس الخطّي مسار". يسمّى التحوّل في الوضعية الاجتماعية المعبر عنها في هذا المثل (ميدانا هديا)، لكونها الهدف المراد التعبير عنه باستعارتنا لهذه البنية المسارية. ويسمّى الانتقال في الفضاء ميدانا مصدريا، لأننا انطلقنا من العلاقة الفضائية (من ...إلى) لبنينة تصوّرنا لتطور الإنسان من وضعية إلى أخرى، فالفضاء يشكّل نقطة الانطلاق لفهم تغيّر المرء من الحالة الاجتماعية الأولية (الفرش) إلى الحالة الاجتماعية النهائية (العرش). نلاحظ من خلال المثل (38) استعمال الحرفين المسارين (من) و(إلى)، ومجوروبهما (الفرش/ العرش) لا يشكّلان فضاءين حقيقيين، بل هما حالتان اجتماعيتان مجردتان: الفرش: نقطة البداية في جانب ما من جوانب الحياة.

≠

العرش: نقطة الوصول في جانب ما من جوانب الحياة.

بناءً على طبيعة البنية التصورية للمسار الاستعاري في المثل (38)، نستخلص لهذا الأخير خصائصا تشكّله داخلها، هي كالتالي:

- المصدر أو نقطة الانطلاق: يحضر هذا العنصر على مستوى تصوّرنا الذهني وكذلك على المستوى التركيبي للمثل، من خلال المركّب الحرفي (من الفرش).

- الهدف أو نقطة النهاية: يحضر هذا العنصر كذلك على مستوى تصوّرنا الذهني كما يتجسّد على المستوى التركيبي في البنية، من خلال المركّب الحرفي (إلى العرش).

- الأماكن المتتالية الرابطة بين المصدر والهدف، إذ يتضمّن المسار الاستعاري للبنية (38) مجموعة من التّقطّ الرّابطة بين الفرش والعرش (مسيرة المرء في جانب ما من مسار حياته). فالذّات تعمل على قطع جميع التّقطّ الموجودة على طول المسار.

نستخلص إذن أنّ المسار الاستعاري يهدف إلى تحقيق الفهم، فهم الميدان الهدف (أ) عن طريق الميدان المصدر (ب). فإذا نظرنا مثلاً في استعارة المثل (46)، فإنّنا نتعامل مع التّطور الذي يحرزه الإنسان باعتباره مسارا فضائيا حقيقيا، له نقطة بداية وأمكنة ومحطّات ثمّ نهاية أو نقطة وصول. بمعنى أنّنا نستعمل ترسيمة الميدان المصدر (المسار الفضائي المحض)، لفهم الميدان الهدف (التّرقّي في الوضعية الاجتماعية). وبالتالي فتجربة التّرقّي في المكانة الاجتماعية تبدأ في نقطة معيّنة (الفرش) وتسير في مسار معيّن وتنتهي إلى نهاية هي (العرش).
3.1.2. استعارة "الغايات أهداف فيزيائية" في المثل العربي القديم.

نلاحظ المثل التالي:

39. إِذَا مَا طَمَحْتُ إِلَى غَايَةٍ ***** رَكِبْتُ الْمَتَى وَنَسَيْتُ الْحَذَرَ.

إذا نظرنا إلى المثل العربي (39)، نجد أنه يصف طموح المرء إلى غاية ما يعتمد بنية مسارية فضائية، فنحن بني البشر، نفهم أكثر الغايات تجريدا، عن طريق ما هو فيزيائي ملموس. وعليه، تمّت ترجمة الغاية المجرّدة في المثل (39) إلى هدف فيزيائي ملموس، ولنفهم الغاية المجرّدة واللاملموسة على أنّها نقطة الوصول المحضة والمادّية التي تتّجه إليها الحركة الفيزيائية الحقيقية، وما أضفى على المسار الاستعاري خاصية الحقيقة هو عملية الإسقاط الاستعاري لبنية المسار الفضائي المادّي، حيث نستطيع أن نفهم الطّموح إلى الغايات المجرّدة عن طريق المسار الفيزيائي المحض إلى الأهداف الملموسة. نلاحظ أنّ المسار التّصوّري الاستعاري للمثل (39) جعلنا نفهم غاية المرء وأهدافه المجرّدة، عن طريق ميدان تصوّري آخر، أي باعتبار الغاية الإنسانية هدفا فيزيائيا ملموسا. ويمكن إنجاز ما قلناه كالآتي:

الميدان التّصوّري الهدف (أ): مسار الغايات المجرّدة اللاملموسة.

=

الميدان التّصوّري المصدر (ب): مسار الغايات الفيزيائية الملموسة.

نفهم من خلال المثل (39)، الرحلة إلى أهدافنا المجردة عن طريق المسار الاستعاري. يسمّى المسار إلى الغاية الإنسانية المعبر عنها في هذا المثل (ميدانا هدفا)، لكونها الهدف المراد التعبير عنه باستعارتنا لهذه البنية المسارية. ويسمّى المسار الفضائي الحقيقي (ميدانا مصدريا)، لأنه يشكّل النقطة المصدر التي منها انطلقنا لبنينة تصوّرنّا، فالفضاء يشكّل نقطة الانطلاق للفهم. ونلاحظ من خلال المثل (39) استعمال الحرف المساري (إلى)، ومجروره (غاية) لا يشكّل فضاءً حقيقياً، بل هو نقطة وصول مجردة.

نستنتج مما سبق أنّ المسار الاستعاري يهدف إلى تحقيق الفهم، فهم (أ) عن طريق (ب)، أو فهم "الميدان الهدف" عن طريق "الميدان المصدر". فإذا نظرنا مثلاً في استعارة "الطّموح نحو غاية وهدف مجرد" الماثلة على المستوى التركيبي للبنية (39)، فإننا نتعامل مع هذه التجربة باعتبارها مسارا مادياً محضاً، له نقطة بداية وأمكنة ومحطّات ثمّ نقطة نهاية. بمعنى أنّنا نستعمل ترسيمة الميدان المصدر (المسار)، لفهم الميدان الهدف (العبور إلى الغاية). وبالتالي فهي تجربة تبدأ في نقطة معيّنة وتسير في مسار معيّن وتنتهي إلى نهاية. ويتكوّن المسار في المثل (39) من بنية داخلية هي كالتالي:

- المصدر أو نقطة الانطلاق: يحضر هذا العنصر على مستوى تصوّرنّا الذهني، لكنّه يغيب على المستوى التركيبي، ويمكننا تقدير نقطة الانطلاق في المثل (39) كالتالي:

نقطة الانطلاق نحو الغاية = حالة أو وضعية أولية غير مرضي عنها.

- الهدف أو نقطة النهاية: يحضر هذا العنصر على مستوى تصوّرنّا وكذلك على المستوى التركيبي في البنية، من خلال المركّب الحرفي (إلى غاية).

- الأماكن المتتالية الرابطة بين المصدر والهدف، إذ نفترض تضمّن المسار الاستعاري للبنية (39) مجموعة من التّقط التي تعمل الدّات على قطعها على طول المسار لبلوغ غاية ما.

4.1.2. استعارة "الأحوال أماكن".

تبنى على أساس هذه الاستعارة، العديد من التّعابير المسارية، وذلك نحو قول العرب:

40. وَقَعْنَا فِي حَيْصَ بَيْصَ.

يرصد لنا التعبير اللغوي العربي (40) حالة إنسانية مجرّدة، فعبارة (حيص بيص) المشهورة، تستعمل من طرف العرب للتعبير عن الوقوع في الشدّة والاختلاط. تقول العرب: وقع القوم في حيص بيص، أي: سقطوا في حيرة واضطراب، أو وقعوا في شرّ وجلبة. نفهم هذه الحالة المجرّدة عن طريق الإسقاط التصوّري الاستعاري لبنية المسار. وبذلك نستطيع أن نفهم الوضعية المجرّدة عن طريق المسار الفيزيائي. إذ نفترض وجود حالة أولية، واضحة على مستوى تصوّرنا الذهني وغائبة على المستوى التركيبي للمثل (40)، ثمّ تتألى الأحداث حتّى نصل إلى حالة نهائية حاضرة على المستويين التصوّري والذهني للمثل، وتجسّدها عبارة (حيص بيص).
نوضّح عملية الإسقاط التصوّري للمسار الفضائي المادّي على المسار المجرّد، كالتالي:
الميدان التصوّري المهدف (أ): الوقوع في ورطة أو في مشكل اجتماعي (فضاء استعاري).

=

الميدان التصوّري المصدر (ب): الوقوع في حفرة أو على الأرض مثلا (فضاء حقيقي).
يسمى الوقوع في حالة الاضطراب والحيرة المعبر عنها في هذا المثل (ميدانا هدفا)، لكونها المهدف المراد للتعبير عنه باستعارتنا لهذه البنية المسارية. ويسمى السقوط في حفرة (ميدانا مصدريا)، لأننا انطلقنا منه لبنينة تصوّرنا. فالفضاء يشكّل نقطة الانطلاق للفهم. ونلاحظ من خلال المثل (40) استعمال الحرف المساري (بي)، ومجروره (حيص بيص) لا يشكّل فضاء حقيقيا، بل هو حالة قد تكون نفسية، أو اجتماعية، أو سياسية، أو عائلية... إلخ. يتكون المسار في المثل (40) من بنية داخلية هي كالتالي:
- المصدر أو نقطة الانطلاق: يحضر هذا العنصر على مستوى التمثّل الذهني ويغيب على المستوى التركيبي للمثل. ويمكن تقديره كالتالي:

نقطة الانطلاق = حالة أو وضعية أولية قبل الوقوع في المشكل.

- المهدف أو نقطة النهاية: يحضر هذا العنصر على مستوى تصوّرنا وكذلك على المستوى التركيبي للمثل، من خلال المركّب الحرفي (بي حيص بيص).

- الأماكن المتتالية الرابطة بين المصدر والمهدف، إذ نفترض عبور مجموعة من التّقط التي قطعها المعنيّ بالأمر والتي أدّت به في النهاية إلى الوقوع في ورطة.

نستنتج مما سبق أنّ المسار الاستعاري يهدف إلى تحقيق الفهم، فهم (أ) عن طريق (ب)، أو فهم "الميدان الهدف" عن طريق "الميدان المصدر". فإذا نظرنا مثلاً في استعارة "وقعنا في حيص بيص" الماثلة على المستوى التركيبي للبنية (40)، فإننا نتعامل مع الوقوع في مشكل اجتماعي باعتباره سقوطاً في حفرة مثلاً أو وقوعاً على الأرض، إذ له بدوره أمكنة ومحطات وبداية ونهاية. ونفترض أنّ المرء قام في بداية الأمر بأفعال أوقعتة في نهاية الأمر في الشرّ. بمعنى أنّنا نستعمل ترسيمة الميدان المصدر (الوقوع في الفضاء ما)، لفهم الميدان الهدف (الوقوع في مشكلة). وبالتالي فهي حالة تبدأ في نقطة معينة وتسير في مسار معين وتنتهي إلى نهاية. ونجد في الثقافة العربية، عبارات كثيرة، تداولها العرب للتعبير عن وقوع المرء في مشكلة. باستعمال الحرف المساري (في) مثال:

41. وَقَعَ فِي أُمِّ جُنْدُبٍ.

42. وَقَعَ فِي سَلَى الْجَمَلِ

43. وَقَعَ فِي وَادِي جَدَبَاتٍ.

وإذا عدنا للتحو العربي القديم نجد التحاة العرب قسموا الظرفية إلى حقيقية ومجازية.

• الظرفية الحقيقية نحو قولنا: يعيش في الرباط.

• الظرفية المجازية نحو قولنا: يعيش في الشقاء.

لننظر في الأمثال التالية:

44. دُو الْعَقْلِ يَشْتَمِي فِي التَّعِيمِ يَعْقِلُهُ وَأَخُو الْجَهَالَةِ فِي الشَّقَاوَةِ يَنْعَمُ.

45. تَعَرَّفَ عَلَى اللَّهِ فِي الرَّخَاءِ يَعْرِفُكَ فِي الشَّدَةِ.

46. عَبْدُ الْمُطَامِعِ فِي لِبَاسِ مَدَلَّةٍ ***** إِنَّ الدَّلِيلَ لَمَنْ تَعَبَّدَهُ الطَّمَعُ.

47. يَبِيْتُ عَلَى حَرٍّ وَيُصْبِحُ عَلَى بَارِدٍ.

ومن وجهة نظر البنية التصورية (لجاكندوف 2002)، هناك اختلاف. فالتصوّر "في" في الأمثال العربية (44).

45. 46)، لا ينبثق من التجربة الفضائية، بل هو هنا تصوّر استعاري يعمل على بنية التصوّر الاجتماعي أو

الوضعيات الإنسانية المختلفة عن طريق البنية الفضائية. والأمر نفسه بالنسبة للتصوّر "على" في المثل (47).

وتحدر الإشارة إلى أنّ الحرفين "في" و "على" منبثقين من التجربة الفضائية لتمثيل هذه التصورات. وتبعاً لهذا، فإنّ السبب الذي يجعلنا نتحدّث عن الكينونة في حالات معيّنة، مثل: الشقاء، والتّعيم، أو الرّخاء، والشّدّة، هو أنّنا نبنى تصوّرات مجرّدة، مثل الشّقاء أو التّعيم، ونفهمها بفضل تصوّر أساس هو تصوّر الفضاء. نتحدّث في المثل (44)، عن سقوط "ذي العقل" في حالة "الشّقاء"، لأنّ العاقل يشقى وإن كان في نعمة لتفكّره في عاقبة أمره وعلمه بتحوّل الأحوال. واستمتع "أخ الجهالة" في حالة "التّعيم"، لأنّ الجاهل ينعم في الشقاوة لغفلته وقلة تفكّره في العواقب. وهي مثال للاستعارة التي تعمل على بنينة الحالة التّفسية عن طريق البنية الفضائية. ونتحدّث في المثل (45) عن حالتين إنسانيتين متناقضتين "الرّخاء" و "الشّدّة"، وهي مثال للاستعارة التي تعمل على بنينة التّصوّر الاجتماعي عن طريق البنية الفضائية. فالرّخاء والشّدّة حالتان إنسانيتان قد تحيلان إلى ما هو نفسي (الهمّ والفرج) أو اجتماعي (الفقر والغنى)... ويشار في المثل (47) إلى تقلّب المرء بين حالتين نفسيّتين متناقضتين، إذ يضرب هذا المثل لمن يجد في أمرٍ ثم يفتر عنه. وهي مثال للاستعارة التي تعمل على بنينة الوضعية التّفسية عن طريق البنية الفضائية.

نتبيّن من خلال الأمثال العربية القديمة (44. 45. 47)، اعتبار الحالة العاطفية أو الاجتماعية أو النفسية (التّعيم، الشّقاء، الرّخاء، الشّدّة)، بمثابة فضاء تتموقع فيه الأشياء والكيانات (ذو العقل، أخ الجهالة..). ومنه نستنتج إمكانية بناء تصوّرات مجرّدة، ونفهمها بفضل تصوّر أساس هو تصوّر الفضاء. بعبارة أخرى، إنّنا نعبّر عن أشياء مجرّدة عبر تجارب فضائية مماثلة لها، فننتج بنيات دالّة (كما هو مبين في الأمثلة أعلاه). ولهذا السبب يمكن أن يستعمل الحرف "في" أو غيره في أوضاع غير فضائية، كما في الأمثلة السابقة، للدلالة على الكينونة في التّعيم والشّقاء والشّدّة والرّخاء. فلأنّ الفضاء يحتوي الكيان، يصبح تصوّر احتواء حالات كالنّعيم والشّقاء والشّدّة والرّخاء لذوات من خلال حقل الفضاء أمراً ذا دلالة.

خلاصات ونتائج.

نُحِص في هذه الورقة البحثية المتعلقة بالتصوّر الاستعاري للمسار الفضائي في المثل العربي القديم، إلى كون الاستعارة في جوهرها، جزء من البنية التصورية للإنسان، وليست ظاهرة لغوية بالأساس. خاصة إذا ما أخذنا بعين الاعتبار طبيعة المادة اللغوية المحللة، وهي المثل العربي القديم، باعتباره فنا تعبيريا يعكس تصوّرنا للعالم، حيث لا بد لهذا التمثّل أن ينعكس على اللّغة. وتمّ رصد الاستعارة في المثل العربي القديم انطلاقاً من مجموعة من العناصر، كالتهيّز التصوّري الذي نجده كامناً في ذهن/دماغ الإنسان، لكونه مرتبط بتجربتنا الفيزيائية والجسدية والثقافية إضافة إلى كونه مؤطراً بنظرية الاستعارة التصورية المقدّمة من خلال عمل لا يكوف (1993)، والتي تشكّل مقارنة لتنظيم التصوّرات المسارية ذات الطّبيعة الاستعارية وبنائها. وتجب الإشارة إلى أنّ المسار الاستعاري في المثل العربي القديم مؤسس على مجموعة من الاستعارات المسارية، والتي يتمّ التوصل إليها من خلال مجموعة من الإجراءات، مثل مفهوم الإسقاط التصوّري. والواقع أنّ الخاصية الأساسية التي تميّز المسار الاستعاري في المثل العربي القديم تتحلّى بالأساس في ارتكازه على فهم مجال ما من خلال مجال آخر اعتماداً على توافقات. كما أنّ المسار الاستعاري في المثل العربي يتّسم بخاصية الإنتاجية. وبالتالي، فالاستعارة تمنح المسار قوّة تعبيرية، الشّيء الذي يجعل من المسار يتجاوز حدوده إلى مجالات تصوّرية أخرى، ويعاملها معاملة الفضاء جزئياً، لكون المعرفة أو التجربة الفضائية تؤطّر التجارب الإنسانية وتمثّل الأساس والجوهر العام لمعظم التجارب الإنسانية المعاشة.

نستخلص مما سبق أنّ المسار الاستعاري يعمل على تجاوز المعنى اللّغوي الذي تحمله اللّغة، وذلك لأنّنا نملك تجهيزاً تصوّرياً يجعلنا نتجاوز القائمة اللّغوية، وندخل في إطار التجارب التصورية فوق اللّغوية لنذكر مداركنا مجّهّزة ونتحدّث عن المسار الاستعاري مع مراعاة خصوصية المصدر والهدف، لأننا عادة ما نتصوّر ما ليس فيزيائياً من خلال ما هو فيزيائي. بعبارة أخرى، نحن البشر نتصوّر ما هو محدود بوضوح أقلّ عن طريق ما هو محدود بوضوح أكثر.

Conclusion

In this research paper related to the metaphorical conception of the space path in the ancient Arab proverb, we conclude that the metaphor, in its essence, is part of the conceptual structure of the human being, and not primarily a linguistic phenomenon. Especially if we take into account the nature of the analyzed linguistic corpus, which is the ancient Arab proverb, as an expressive art that reflects our perception of the world, where this assimilation must be reflected in the language. The metaphor in the ancient Arab proverb is monitored on the basis of a set of elements, such as the conceptual equipment which is already in the mind / brain of the human being, as it is related to our physical, and cultural experience in addition to being framed by the conceptual metaphor theory presented through Lakoff's work (1993), as an approach which organize conceptual metaphorical paths. It must be noted that the metaphorical path in the old Arab proverb is based on a set of path metaphors, which are reached through a set of procedures, such as the concept of conceptual projection. In fact, the main feature that characterizes the metaphorical path in the old Arab proverb is primarily reflected in its focus on understanding one field through another, depending on consensuses. The metaphorical path in the Arab proverb is also characterized by the characteristic of productivity. Consequently, the metaphor gives the path an expressive power, the thing that makes the path transcend its boundaries to other conceptual areas, and deals with it as a partial treatment of space, because knowledge or space experience frames human experiences and represents the basis and general essence of most lived human experiences.

We conclude from the foregoing that the metaphorical path works to override the linguistic meaning that language carries, because we have a conceptual equipment that makes us transcend the linguistic list, and enter the perceptual experiences above-linguistic to realize our perceptions equipped, and talk about the metaphorical path, taking into account the specificity of the source and the goal. That is because we usually visualize what is not physical through what is physical. In other words, we humans perceive what is limited with less clarity through what is more clearly defined.

المراجع العربية.

- ابن جنّي، أبو الفتح عثمان: الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتاب العربي، بيروت، دت.
- ابن السيد، البطليوسي: الاقتضاب في شرح أدب الكاتب، تحقيق مصطفى السقا وحامد عبد المجيد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، الطبعة الأولى، 1981م.
- ابن عقيل: شرح الألفية، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، دت.
- ابن هشام، عبد الله بن يوسف: مغني اللبيب عن كتب الأعراب، تحقيق مازن مبارك، دار الفكر، بيروت، الطبعة السادسة، 1985م.
- ابن يعيش، موفق الدين: شرح المفصل، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثالثة، 1983م.
- جحفة، عبد المجيد (2000): مدخل إلى الدلالة الحديثة، دار توبقال للنشر، الطبعة الأولى.
- الجرجاني، عبد القاهر: العوامل المائة النحوية، تحقيق البدرائي زهران، دار المعرفة، القاهرة، الطبعة الثانية، دت.
- الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله: البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية، 1972م.
- الزمخشري، أبي القاسم: الكشاف، دار المعرفة، بيروت، دت.
- سيويه، أبي بشر عمرو بن عثمان: الكتاب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، 1991م.
- عباس حسن، النحو الوائلي، دار المعارف، القاهرة، دت.
- غاليم، محمد (1987): التوليد الدلالي في البلاغة والمعجم، دار توبقال للنشر، الطبعة الأولى.
- غاليم، محمد (1999): المعنى والتوافق: مبادئ لتأصيل البحث الدلالي العربي، معهد الدراسات والتعريب بالرباط.
- غاليم، محمد (2007): النظرية اللسانية والدلالة العربية المقارنة: مبادئ وتحليل جديدة، الطبعة الأولى، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء.
- غاليم، محمد (2013): "المعنى والتصوّرات"، ضمن كتاب: لسانيات النص وتحليل الخطاب، إعداد محمد الخطاب، دار كنوز للمعرفة، عمان، الأردن.
- غاليم، محمد (2014): "السمات والوجهات وهندسة النحو"، ضمن كتاب: اللسانيات وإعادة البناء، ندوة تونس للسانيات، 10 أبريل 2014.
- غاليم، محمد (2015): اللسانيات والآداب، مبحثان معرفيان ضمن مجلة البلاغة والنقد الأدبي، العدد الثالث 2015.
- القزويني، الخطيب محمد بن عبد الرحمان: الإيضاح في علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1985م.

- المالقي، أحمد بن عبد النور: وصف المباني في شرح حروف المعاني، تحقيق أحمد محمد الخراط، مجمع اللغة العربية بدمشق، 1974م
- المرادي، الحسن بن القاسم: الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الثانية، 1983م
- المهروي، علي بن محمد: الأزهية في علم الحروف، تحقيق عبد المعين الحلوي.

المراجع الأجنبية

- Jackendoff, R (1972) : Semantic interpretation in generative grammar, cambridge, Ma, Mit Press.
- Jackendoff, R (2002) : Foundations of language oxford : oxford university Press.
- Jackendoff, R (2007) : Language consciousness, culture, essays on mental structure cambridge, Ma : Mit press
- Johnson, M (1987) : the body in the mind : The bodily basis of meaning, Imagination and reason, Chicago, University Press.
- Lakoff, G (1993) : The contemporary theory of metaphor, in A. orthoy (ed), Metaphor and thoughtn 2nd edition, cambridge : Cambridge university press.
- Lakoff, G (2006) : conceptual metaphor, in cognitive linguistics Gruyter Berlin, New York.
- Lakoff, G and Johnson, M (1980) : Metaphors we live by, Chicago : university of chicago Press.